

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 9 @ ولازم النور الأنبارى حتى حمل عنه الكثير من الفقه والعربية واللغة وبه انتفع في علوم الأدب وغيرها ودخل مصر لعله قريبا من سنة 804 أربع وثمان مائة فأخذ عن السراج البلقينى ولازمه سنة وأخذ عن الكمال الدميرى شيئا من مصنفاة ولازمه وسمع إذ ذاك على العراقى والهيثمى وتردد بها الى غير واحد من شيوخها ثم عاد الى بلده فأقام بها على أحسن حال وأجمل طريقة وسمع على أبيه والجمال ابن الشرائحى والتقى صالح بن خليل بن سالم وعائشة ابنة عبد الهادى والشمس بن خطاب وياشر نيابة الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بنى أميه ومشیخة الشيوخ ونظر الحرمین ثم صرف وجهه اليه القضاء حين استقر الكمال بن البارزى فى كتابة سر الديار المصرية فامتنع وصمم وراجعه النائب وغيره من أعيان الرؤساء فما أذعن وتكرر خطبه لذلك مرة بعد أخرى الى أن قيل له فعين لنا من يصلح فعين أخاه وولى مشیخة الخانقاه الباسطية من صالحية دمشق وروى عنه حكاية عجيبة وهى أنه دخل على واقفها قبل أن يجعلها مدرسة فأعجبه وقال فى نفسه انه لا يتهاى له سكون مثلها الا فى الجنة فلما انفصل عنه بعد السلام عليه لم يصل الى بابها الا وبعض جماعة صاحبها قد تبعه وأخبر أنه تحدث عقب خروجه بانه سيجعلها مدرسة ويقرره فى مشيختها ثم جعلها كذلك وقرره فيها وهو محمود المباشرة فى جميع ما تولاه يصمم على الحق ولا يلتفت الى رسائل الكبراء فى شفاعات ونحوها .

وله مؤلفات منها مختصر الصحاح للجوهري وهو مختصر حسن وله ديوان خطب ورسائل وديوان شعر ومؤلف سماه الغيث الهاتن فى وصف العذار الفاتن أتى فيه بمقاطع فائقة نحو مائة وخمسين مقطوعا